

التنبية إلى أمر لا أدري حدث في عهد المؤلف -رحمه الله- أو بعده لكن هو حادث في عصرنا، وحصل فيه من الخبط والخط ما الله به عليم، وذلك الأمر الذي التبس على كثير من أبناء الإسلام، ولا أجد غضاضة إذا قلت: إن منهم أساتذة في الجامعات عندنا. أتدرون ما ذلك الأمر؟

وليعلم كل مسلم ومسلمة أنه ما بعث الله نبياً ولا رسولا إلا بدين واحد، وهو دين الإسلام،

قال الله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) [آل عمران: ١٩]. وقال تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران: ٨٥]. وفي صحيح البخاري وغيره من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد)، والمعنى أننا متفرقون في النسب، متفقون في الدين.

وفي الصحيحين عن أنس -رضي الله عنه- أن نبي الله -صلى الله عليه وسلم- قال لأبي بن كعب: (إن الله أمرني أن أقرئك القرآن). قال: آله سمانى لك؟ قال: (نعم). قال: وقد ذكرت عند رب العالمين! قال: (نعم). فذرفت عيناه. ورواه أحمد والترمذي عن زر بن حبیش، عن أبي -رضي الله عنه-، قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك) قال: فقرأ عليه: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتِبَ قَيِّمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ)، **إن الدين عند الله الحنيفية، غير المشركة، ولا اليهودية، ولا النصرانية) الحديث.**

فبطل القول: (إن اليهودية والنصرانية ديانات سماوية)، فتفطنوا يا أهل السنة رجالكم ونساءكم! فلم يبعث الله موسى -صلى الله عليه وسلم- إلا بالإسلام الذي أودعه كتابه التوراة، ولم يبعث عيسى -صلى الله عليه وسلم- إلا بالإسلام الذي أودعه الإنجيل الذي أنزل عليه.

هو اعتقاد أن اليهودية والنصرانية والإسلام كلها ديانات سماوية، ولهذا يقولون: (يجب أن تقف جميع الديانات صفًا واحدًا في وجه الإلحاد والإباحية)

ونحن نقول: هل يوجد من يقف في وجه الإلحاد والإباحية سوى أهل الإسلام؟
اليهودية كلها إلحاد وإباحية! والنصرانية كلها إلحاد وإباحية!

وهذا من دعوات التقريب بين أهل دين الله الحق وهم المسلمون أتباع الإسلام، وبين أهل الديانات الباطلة ومنها اليهودية والنصرانية، بل ثبت عندنا أن بعض المنتسبين إلى العلم يقولون: (الديانات قسمان: سماوية وأرضية) فيعنون بالأرضية: البوذية والهندوسية وغيرها من الديانات الباطلة.

وهذا التقريب من منبثق من جماعة الإخوان المسلمين التي هي اليوم أكبر البليات المتحملة من البدع والضلال والكفر والإلحاد ما الله به عليم في الدعوة، وذلك من خلال قاعدتهم: (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه)؛ فإن هذه القاعدة الملعونة الفاجرة قد فتحت الباب على مصراعيه للولوج إلى جانب أهل السنة والجماعة خاصة، وإلى جانب أهل الإسلام عامة، أمام كل نحلة ضالة، سواء كانت هذه النحلة منتسبة إلى الإسلام كالرافضة، أو غير منتسبة إلى الإسلام كاليهودية والنصرانية.

وإن قال قائل: (كانت ديانات ثم نسخت)؛ نقول: هاتوا الدليل القاطع على أنها كانت ديانات لله، وأنى لكم ذلك؟!

ونحن نقول لكم: اليهودية علّم على طائفة من بني إسرائيل هم محرفة التوراة، والنصرانية علم على طائفة أخرى من بني إسرائيل هم محرفة الإنجيل.

وإن قال قائل: كيف تصنعون بقوله تعالى: (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) [المائدة: ٤٨].

نقول: فسرّها حبر الأمة ترجمان القرآن -كما يقولون- ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (سبيلٌ وسنة). والمعنى أن الأنبياء -عليهم السلام- متفقون في أصل التدين لله -عز وجل- وهو الإسلام الذي أساس التوحيد ومختلفون في فروع الشرائع، فلا نستطيع أن نقول: إن موسى -عليه الصلاة والسلام- كان يصلي صلاتنا هذه، وكذلك عيسى ومن قبلهما من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-؛ كل له شريعته.

ثم جاءت شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- فكانت ناسخة لفروع الشرائع التي كان الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- مختلفين فيها.

قال -صلى الله عليه وسلم- حين رأى في يد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- صحيفة من التوراة: (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟) -يعني: هل أنتم في حيرة؟ (والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا، ما وسعه إلا أن يتبعني).



إمداد صادق الأماني بشرح مقدمة أبي زيد القيرواني
باب ما تنطق به الألسنة وتعتقد الأفئدة من واجب أمور الديانات

إن الدين عند الله

الإسلام

فضيلة الشيخ

العلامة الشيخ عبيد بن عبد الجباري



ميراث النبوة